سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعـــــة الإسكندريـــة ـ فرع دمنهور
كليـــــة الآداب
قســـم اللغة العربية وآدابهـــا
واللغـات الشرقيـــة وآدابهـــا

الجاحظ والتراث فى كتابه الحيوان

دراسة لمنهجه الأدبى، والنقدى، والتأسيسى

بحث مقدم من الطالبة : أسماء محمود شمس الدين سالم
المدرس المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بدمنهور

لنيل درجة "الدكتوراه"
فى الآداب من قسم اللغة العربية و آدابها و اللغات الشرقية وآدابها

إشـــــراف

الأستاذ الدكتـــور
حلمي علي مرزوق
أستاذ النقد الأدبي والبلاغة
بكلية الآداب جامعة الإسكندرية
فرع دمنهور
ليسانسيه في الآداب وليسانسيه في القانون
والرئيس الأسبق لقسم اللغة العربية
بجامعة بيروت العربية
والعميد الأسبق لكلية الآداب
بجامعة طنطا

الأستاذ الدكتـــور
محمود فراج عبد الحافظ
أستاذ العلوم اللغوية
بكلية الآداب جامعة الإسكندرية
فرع دمنهور
أستـاذ العـلوم اللغـويـة
بقسم اللغة العربية
ووكـيل كلـيـة الآداب الأسبق
لشئون التعليم والطلاب
بآداب دمنهور

٢٠٠٤م

B ١٢١٢٥

إهداء

إلى روح والدى فى العلياء

إلى أمى نبع العطاء

إلى زوجى رمز الوفاء

إلى ابنى هبة رب السماء

أهدى إليكم هذا البحث ثمرة تضحياتكم الخالصة .

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا

صدق الله العظيم

الكهف : ١٠

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، و خاتم رسله ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ، أما بعد ،،،

فموضوع هذا البحث :

الجاحظ والتراث فى كتاب الحيوان ، دراسة لمنهجه الأدبى والنقدى والتأسيسى

وقد دفعنى لدراسة هذا الموضوع أسباب هى :

١ــ قيمة المُؤلِّف الذى يتناوله البحث وهو "الجاحظ " ؛ إذ إنه علم من أعلام الحضارة العربية ، فضلاً عن كونه رائدًا من رُواد الأدب العربى ، وحقًا هو ومؤلفاته قد حظيا بالكثير من الدراسات ؛ ولكن المُطالع لنتاج الجاحظ يجده معينًا لا ينضب ؛ فهو رائد من رواد الحضارة الإسلامية وفكرها ، وباعث على الثَّقافة والعِلم لأجل نهضة أُمته ، فكلما درسنا الجاحظ نضيف بعدًا جديدًا إلى الحضارة العربية الإسلامية ؛ لثراء فكر الجاحظ ولأن الرجل نطق بفكر حقبته .

٢ــ قيمة المُؤلَّف الذى يتناوله البحث وهو " كتاب الحيوان " الَّذى يقع ضمن مؤلفات الجاحظ المهمة، والمشار إليها فى عداد العلامات فى الأدب العربى ، ولأن الجاحظ أَلَّفه فى أخريات حياته ؛ فهو مَعْلَمٌ يحمل جُمَّاعَ ثقافة الجاحظ ورؤيته وفكره،ويعكس من الجانب الآخر طبيعة الحضارة الإسلامية العربية آنذاك ، حيث بات من المعلوم أن كتابات الجاحظ تُصور التيارات التى يموج مجتمعه بها على اختلافها سياسية أو اجتماعية أو أدبية أو فكرية،ولأن كتابى"البيان والتبيين"و"الحيوان " من أفضل ما أَلَّف الجاحظ "، وحيث إن كتاب " البيان والتبيين " عكف دارسو الأدب والنقد عليه للكشف عن آراء الجاحظ البلاغية والنقدية ــ ولا أقول إنهم لم يلتفتوا إلي مثل تلك الآراء فى كتاب "الحيوان" ــ فإنَّ ما أزعمه أنَّ التركيز كان على كتاب "البيان والتبيين" فى الأساس ، إلى جانب الإفادة من كتاب "الحيوان" على صعيد الفنّ والأدب ، واجتمع جميع الباحثين على الإشادة بكتاب الحيوان للجاحظ على صعيد العلم والمعرفة ، ولكن الباحثة وجدت أن الأمر وقف عند حد الإشادة والإشارة إلى أهمية الكتاب دون إفراد الكتاب ببحث مستقل فى هذا المضمار[1] ، لاسيما أنه يُعد نوعًا جديدًا فى مجال الكتابة الأدبية .

٣ــ إلقاء الضوء على دور الحضارة العربية وإسهامها فى مجال المعرفة عن الحيوان ، وبيان مدى قرب العرب من الروح العلمية للتفكير في تلك الفترة ، منذ نهاية القرن الثاني الهجرى وحتي منتصف القرن الثالث الهجرى .

٤ــ إن لأرسطو المعلم الأول ــ وهو من أبرز وجوه الثقافة اليونانية ــ كتاب

---

(١) استثنى رسالة واحدة ؛ وهى رسالة للدكتور / سعيد منصور سيرد ذكرها فى موضع الدراسات السابقة .

"الحيوان"[١] وقد سبق به الجاحظ ، فحاولت الباحثة أن تبين موقف الجاحظ ــ وهو من أبرز وجوه الثقافة العربية[٢] ــ من كتاب "الحيوان" لأرسطو .

الدراسات السابقة التي تعرضت لدرس كتاب الحيوان [٣]

١ــ أحمد أمين : " ضحى الإسلام "١٩٣٥ عرض لكتاب الحيوان بوصفه ثانى كُتب الجاحظ ، التى يظهر فيها امتزاج الثقافات ، ورأى أنَّ سبب تأليف الكِتاب ــ كما أوضح الجاحظ ــ لبيان ما فى الحيوان من الحُجَجِ على حِكمة الله العجيبة ، ويرى أنَّ فِكرة تأليف كِتاب عن الحيوان قد واتت الجاحظ إثر كتابة بشر بن المعتمر لِقصيدتيه فى خصائص الحيوان ، ولكن نظرًا لطبيعة الاستطراد عند الجاحظ فقد اتَّسع الموضوع ،وخرج عن كونه كِتاب عِظة واعتبار ، إلى كتاب يحوى معلومات واسعة فى الحيوان وغير الحيوان ، ويشير على سبيل الإشارة إلى خُطَّة الجاحظ فى التَّأليف ، وإلى الصّعوبات التى واجهته ، ويُعدد مصادر الكتاب ، ويؤكِّد أحمد أمين أن فكرة امتزاج الثقافات المختلفة فى الحيوان أبين منها فى البيان .

٢ــ أحمد الحوفى : " الجاحظ " ١٩٨٠ عرض المؤلف لدراسة الجاحظ نفسه ،فترجم لعصره وحياته ،ومعالم شخصيته، وخصائصه الفنية ، ووازن بينه وبين أبى حيان التوحيدى ، ثم عرف ببعض مؤلفاته فكان منها ؛ الحيوان الذى أشار إلى موضوعه ،ومصادره ،وقيمته فى عجالة على هيئة نقاط ، وذيل ذلك التعريف بمنتخبات من الكتاب .

٣ــ أمجد الطرابلسى : " نظرة تاريخية فى حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب" ١٩٥٤ ، وقد جمع المؤلف مجموعة دروس في حركة التأليف عند العرب ، عد فى ضمنها كتاب الحيوان ، ورأى أنه من أشهر كتب الأدب فى القرن الثالث الهجرى ، كما رأى أن المكتبة العربية مدينة للجاحظ قبل سواه بابتداع هذا الباب ، وأكثر كتبه انطباقا على مفهوم الأدب[٤]اثنان: "الحيوان" و"البيان والتبيين" ، واكتفى صاحب الكتاب بذكر مزايا كتاب الحيوان وبوصفه ، دون التدليل على أفكاره ، ولعل هذا يرجع إلى طبيعة الموضوع حيث إنه يعد دراسة ببليوجرافية .

٤ــ أبو الحسن عبد الله محمود الخطيب: "وصف الحيوان في أدب القرن الثالث الهجرى وفكره " رسالة دكتوراة، إشراف د/ محمد مصطفى هدارة ، جامعة الإسكندرية ١٩٨١ .

---

(١) أرسطو له مجموعة كتب فى الحيوان درج على جمعها تحت اسم كتاب الحيوان لأرسطو وهي طباع الحيوان ، أجزاء الحيوان ، طبائع الحيوان البحرى والبرى .

(2)H.A.R. GIBB ; Historyof Arabic Literature P. 47 " the most genial writer of the age if not of Arabic literature altogether.....was ..... Amr b. Bahr , known as al – jahiz ."

حيث رأى "جب" أن الجاحظ يعد أعظم كاتب في عصره إن لم يكن على مستوى الأدب العربى كله .

(٣) راعت الباحثة في ترتيب أسماء أصحاب الدراسات السابقة الترتيب الهجائي لا الزمني .

(٤) نعني بمفهوم الأدب هو تعريف القدماء للأدب بأنه " الأخذ من كل علم بطرف " راجع في هذا ابن خلدون : " المقدمة ص ٥٠٨ المطبعة البهية المصرية ط١ د/ت القاهرة .

وكانت دراسته دراسة تاريخية فنية ، اعتمد على تتبع مفهوم الحيوان فى العصر الجاهلى ، وقضية الصراع بين الإنسان والحيوان ، ثم تحدَّث عن حدود العلاقة بين الإنسان والحيوان فى حضارة القرن الثالث الهجرى ، ورأى أنَّ الحيوان قد لوَّن شكل الحياة وأعطاها أبعادها ، وتعرَّض ضمن الكُتب التى درسها لكتاب "الحيوان" للجاحظ ، ولعله فى بعض الأحيان اقترب من نصوصه ولكن كان الاقتراب بالقدر غير الكافى ، وهذا يُحال إلى طبيعة خُطة الرِّسالة العامة ، فالباحث ركَّز على فكرة الحيوان والدراسة اللُّغوية ، وتتبع تطوُّر مناهج البحث اللغوى الخاصة بالحيوان ؛ فوازن بين الفكر البصرى والفكر الكوفى ، ثم تطرَّق إلى دراسة الحيوان والدرس البلاغى ، ولم تقتصر دراسته على الجاحظ بل تعداه إلى ابن المعتز والمُبرّد ، وكانت الدراسة تهتم بالشِّعر والنَّثر ، فتابع الباحث دراسته لوصف الحيوان فى شعر القرن الثالث الهجرى من حيث الوصف الحسِّى والمعنوى وفى الطرديَّات ؛ واعتمد فكرة أن الحيوان قدّضم كثيرًا من المعانى مثل الوفاء بالوعد ، والحزم ، والخبث ، واللؤم ، ومن خلال الحيوان عبَّر الشَّاعر عن الظلم ، والفساد ، والاستبداد بالضعفاء ، و تعرَّض الباحث لوصف الحيوان فى نثر القرن الثالث ، ورثاء الأدباء للحيوان ، وأشار إلى مفهوم الحيوان فى كتابات رجال الدين ، والفلاسفة ، وأصحاب الأهواء ، ثم الحيوان فى القصص والألغاز .

٥ــ حنَّا الفاخورى : " نوابغ الفكر العربى ، الجاحظ " ١٩٧٦ وقد درس الجاحظ من حيث عصره وحياته ، وعرض لبعض آثاره وكان منها الحيوان ، وكَتب عن غاية الجاحظ من وضعه ومصادره ، ومضمون الكتاب ، وأشار إلى قيمته ، وعرض بعض النصوص من الكتاب .

٦ــ حنَّا نمر:" دراسات في الأدب والفن " ١٩٨٢ ، تناول الجاحظ بالتَّرجمة لشخصه وآثاره ووسم عصره بالعلمية ، وأشاد ببحثه العلمى ، ووصف انطباعه عن كتاب "الحيوان" بأنه كتاب نقد ونكات وتسلية ،فكأنه موسوعة ــ على حد تعبيره ــ جمعت كثيرًا من معارف عصره ، ولم يفصّل أو يوضّح، وقد يرجع هذا إلى طبيعة الدراسة التى انتهجها المؤلف .

٧ــ عبد الرحمن الحاج محمد المبروك : " مدرسة الجاحظ ودورها فى تطور الأدب والنقد قديمًا حتي نهاية القرن الخامس الهجرى "،رسالة دكتوراه إشراف د/ محمد عبد المنعم خفاجى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر١٩٧٥م مخطوطة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر ، أشار الباحث فيها لكتاب الحيوان فى سياق حديثه عن اهتمام الجاحظ برواية الأشعار ، ورأى أنَّ الجاحظ كان يرى في الشِّعر سِجلاً حافلاً لمآثر العرب ، كما عرض مختارات سريعة من نصوص الجاحظ .

٨ــ عبد الفتاح على عفيفى الأسْوَد : " الجاحظ وأثره فى النَّقد الأدبى والنثر الفنى خلال النصف الأول من القرن العشرين " رسالة دكتوراه إشراف د/ عبد الحميد طه حميدة جامعة الأزهر كلية اللغة العربية ١٩٧٩ ، أشار الباحث إلى دور الجاحظ فى التَّجديد والتُّراث

ـ فيما لا يتعدى الصفحتين ـ ووَصَفَ كتاب الحيوان بأنه حافل بضروب الآراء وألوان الثقافات ، وفيه حديث عن الحيوان وطبائعه ، وفيه شعر كثير ، وآراء نقدية وافية ، ولكن الرسالة اهتمت بالنقد وآراء الجاحظ فيه فى المقام الأول .

٩ـ على محمد السيد خليفة : " فن المناظرة حول الحيوان فى أدب الجاحظ " رسالة ماجستير ، إشراف د/ سعيد منصور، جامعة الإسكندرية ١٩٩٩ ، وجاءت دراسة الباحث مقتصرة على أحد الفنون الأدبية فى كتاب الحيوان ؛ وهو المناظرات ،هدف الباحث إلى دراسته ؛ فبحث عوامل تفوق الجاحظ فى المناظرة واهتمامه بالحيوان ، وبحث موضوعات المناظرة ، ثم التَّصوير فى المناظرة .

١٠ ـ سعيد منصور : " نظرة الجاحظ إلى الوجود فى كتاب الحيوان " رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية ١٩٧٧، فالفكرة الأساسية التى هدف الجاحظ إليها فى كتابه جعلها الباحث عنوانًا لرسالته ، وهو بالفعل قد اقترب كثيرًا من فكر كتاب الحيوان ، فتعرَّض لتعريف كتاب الحيوان ، وزمن تأليفه ، ومصادر الجاحظ فى الكتاب ، وعرض لرؤية الجاحظ حول دلالة الخَلق على الخالق والعدل الإلهى ، والفكر الدينى فى كتاب الحيوان من خلال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وإعجاز القرآن، ثُمَّ تَعرَّض لعالم الكائنات الخفية من الملائكة والشياطين ، وتحدث عن أصل العالم ومكوناته ؛ فأشار إلى المكونات الأصلية " العناصر الأربعة " ، وتناول نظرية الكُمون التى نادى النَّظَّام بها ، وكان ثمة حديث عن الضياء والألوان ، وأشار إلى التَّصنيف العام ووصف الحيوانات ؛ سواء الخلق العادى منها أم الحيوانات بدون آباء ، وتحدث عن غريزة العدوان ، وأخيرًا تطرق إلى موقع الإنسان فى هذا العالم ؛ وتحدّث عن الإنسان والحياة الاجتماعية وتأثير البيئة على الإنسان . وكأن خطة الباحث تعتمد موضوعات كتاب الحيوان وإعادة تصنيفها مرة أخرى ، مع عرض آرائه فى فكر الجاحظ ، وكان الرَّابط العام لموضوعات الرسالة هو الاتِّكاء على فكرة الجاحظ نفسها ، وهى دلالة جميع الموجودات بما فيها الحيوان على الخالق .

١١ـ طه الحاجرى : " الجاحظ حياته وآثاره " ، اهتمت الدراسة بدراسة الجاحظ من حيث نشأته، وتكوينه الثقافى، وتلمذته فى مدرسة الاعتزال ، ثم اتِّصاله ببلاط الخلافة ، وكانت رؤية الحاجرى هى ربط حياة الجاحظ وأعماله بالأحداث التاريخية للخلافة العباسية ، فتعرَّض للعديد من أعمال الجاحظ وكان ضمنها كتاب الحيوان ، وقد حاول الحاجرى أن يصل إلى زمن تأليف الكتاب ، معتمدًا على قرائن نصيّة للجاحظ نفسه ، وانتهى إلى أنه كُتِبَ عقب عهد المتوكل فى أواخر حياة الجاحظ ، وعرض لخُطة تأليف الكتاب ، والصعوبات التى واجهت الجاحظ ، وبحث عن الدَّافع إلى الكتابة فى موضوع الحيوان ، ومدى ارتباطه ببيئات الحياة العباسية على تنوعها ، ورأى أن محاولة الجاحظ الكتابة فى هذه الموضوع هى أدنى إلى المنحى العلمى ،

وعرض لمصادر الجاحظ ، وأشار فى نهاية الحديث إلى أنَّ الكتاب يستحق تحليلاً جديرًا به أعمق مـن إشارات وتعليقات الحاجرى نفسه ، والتى هى في الحقيقة ومضات سريعة فى العُمق حول الكتاب .

١٢ ــ مصـطفى عبد الواحد : "الدراسات الأدبية فى موضوع الحيوان "رسالة دكتوراه، إشـراف د/ حسـن جاد حسن ،كلية اللغة العربية جامعة الأزهر١٩٦٩ م ، كان حيوان الجاحظ جزءًا من دراسة الباحث حيث تعرض لكتاب الحيوان ضمن مجموعة من الكُتب الأخرى ، فأشار إلـى مصادره ، والنقد الأدبى به ، واللغة فى الكِتاب ، وطابع العصر وتأثير كتاب الحيوان على سبيل إلقاء الضوء على الكتاب .

١٤ ــ مصطفى ناصف : "محاورات مع النثر العربى" سلسلة كُتب ثقافية،عالم المعرفة ، المجلـس الوطـنى للثقافة والفنون والآداب . الكويت عدد ٢١٨، ١٩٩٧م. حيث تعرَّض لكتاب الجـاحظ "الحـيوان" فى الفصل الثانى من مُؤلَّفه تحت عنوان "النَّثر فى عالم متغير"، وملخص فكـرته أن كتاب الحيوان كتاب وُضِعَ على سبيل السُّخرية من الإنسان ؛ لكنها السُّخرية الرقيقة ، فالسخرية فى أحد وجوهها تعنى التَّأويل ، وفن التأويل هو فن الجاحظ ، ويستمر الجاحظ فى ذكر غرائب الحيوان ونقائضه،ويرى د/ مصطفى ناصف أنَّه ربَّما أدى الجاحظ بنا إلى تأملات كثيرة ، وأن عالم الحيوان المحروم من عقل الإنسان جَذّاب ؛ ومصدر الجاذبية هو ذلك الحرمان ، وجعل الحـيوان جـزءًا من عالم النثر البعيد عن عبادة الشعر ، ويحمل فكرة فلسفية ؛ وهى أنَّ الجاحظ عدو للحذف ، والكون يشتمل على الحيوان .

١٥ ــ ابن منظور :" كتاب تهذيب الحيوان " تحقيق د/ زهران محمد جبر ط١ دار الجيل بـيروت ١٩٩٢ .تناول المحقق التعريف بالكتاب ، ومصادره ، وآراء الدارسين فيه ، على سبيل المقدمـة لما سوف يُقدّم من تحقيق لمخطوطة ابن منظور " تهذيب الحيوان " والتى اختصر فيها جزأين من كتاب الحيوان .

وعلى الرَّغم من كثرة هذه الدراسات التى ذكرتها ، والتى لم أذكرها ، فقد وجدت أن تلك الدراسـات وغيرها على تعددها لم تتوفر منها دراسة تحاول أن تجمع أهداف الجاحظ من مؤلفه الحيوان فى بحث بعينه ، وتتعمق وراء النصوص خلال أجزاء الكتاب ، فقد اكتفت تلك الدراسات بِطَرْقِ بعض الرُّؤي حول الكتاب دون التَّدليل والتَّتبع له ، أو اكتفت بالتَّرجمة للكَاتب والكِتاب مع عـرض نصـوص من كتاب الحيوان ، مصحوبة بالإشادة دون استخلاص لفكر الجاحظ ،الذى أودعه متناثرًا فى نصوصه ، فآثرت أن أعيد قراءة "كتاب الحيوان " من منظور قديم جديد فى آن واحـد ، فقديـم حاولت فيه الاستعانة بالمعلومات التى صيغت فى الدراسات السابقة حول مُؤلَّف الجاحظ " الحيوان " ، وجديد فى محاولة معرفة دوافع الجاحظ للكتابة فى هذا الموضوع وجمعها في بحثٍ واحد ، من خلال تتبع رؤى الجاحظ نفسه ، وخطته فى الكتاب وتعامله مع التراث ، ثم

من خلال رؤيتنا نحن للكتاب قيمةً تراثيةً ، وموسوعةً علميةً ،حيث يُعد الجاحظ بمنهجه فى تناول الكِـتاب ، وتحلِّـيه بالرُّوح العلمية إرهاصًا للمنهج العلمى الَّذى سيبزغ على يد فرانسيس بيكون ١٦٢٦ م ، إلـى جانـب مـا تَبَدَّى لىمن جوانب تأسيسية اختص الجاحظ بها ، أو اختصت هى بالجاحظ على صعيد الدرسين الأدبى والفكرى .

ولا يفوتنى فى هذا المضمار أن أشيد بآراء د/ طه الحاجرى فى " الجاحظ حياته وآثاره"، و دراسة د/ سعيد منصور " نظرة الجاحظ إلي الوجود في كتاب الحيوان " ، وفكر د/ مصطفى ناصف " محاورات مع النثر العربي " فقد كانت دراساتهم الثلاثة تتَّسم بوضوح الرُّؤية ، والقرب والعمـق فى تناول فكر الجاحظ خلال كتاب الحيوان ، وأرجو أن تضيف هذه الدراسة لونًا جديدًا إلى الألوان الموجودة فى لوحة الجاحظ فى معرض الحضارة العربية الإسلامية ؛ ألا وهو التأكيد علـى هدف الجاحظ العلمى من مُؤلَّفه الحيوان ، ووضوح النزعة العلمية لديه من خلال المنهجية التى انتهجها ، واعتداده بتراث العرب ومعارفهم .

مـنهج الباحـثة : اعتمدت فى هذه الدراسة على غير منهج ؛ فكان الغالب عليها المنهج التحلـيلى ؛ الـذى يلجأ إلى استقراء النُّصوص خلال أجزاء كتاب الحيوان ، والتَّعليق عليها بُغية تأكيد أو تأصيل فكرة ما برزت لدى الجاحظ فى مُؤلَّفه ، وقد استعنت بالمنهج المقارن فى بعض الأحـيان لمقارنـة حيوان الجاحظ إزاء حيوان أرسطو، ومقارنة السِّمات العلمية التى بدت لدى الجـاحظ مـع نظيرتها من خصائص المنهج العلمى ، ثم المنهج التاريخى حين تتبع الكِتابة حول موضوع الحيوان قبل الجاحظ .

وقـد قسَّـمت هذه الدراسة بعد المقدمة إلى تمهيد وثلاثة أبواب و خاتمة ، أما التمهيد فقد تحدثت فيه عن وجوب القراءة الجديدة للتراث العربى القديم لبناء المستقبل على أسس ذات وشائج تصل الماضى بالحاضر ، كما وضحت عناصر عنوان البحث وما قصدت منه .

و أمّا الباب الأول فكان فى أوضاع المجتمع .

لأن الجـاحظ عـاش مـا يقرب من قرن زمنى "١٥٥هـ ـ ٢٥٥ هـ" يُعد من أحفل العصور الإسلامية التى تزخر بالتيارات المختلفة ، وأكثرها تمثيلا لألوان الحياة العقلية والأدبية ، فحاولت على مدى فصول هذا الباب التعرف على ألوان النَّشاط الموجودة آنذاك ، وما عسى أن يكون الجاحظ فى بعضها منفعلاً به وفى بعضها الآخر فاعلاً فيه ، وذلك حتَّي تخرج الدراسة فى إطار نسق تاريخى منظَّم ، تستبين فيه المقدِّمات ثُمّ تتعلق النتائج بها .

فاشتمل هذا الباب الأول على ثلاثة فصول :

الفصـل الأول : عصـر الجاحظ ؛تناولت فيه الحيوات السياسية والاجتماعية والثقافية ، وكانت لى وقفة أطول مع الحياة الثقافية،ولعل ذلك يرجع إلى حيوية الحياة الثقافية فى تلك الفترة ، حيث كانت تموج بألوان من النشاط تَتمثَّل فى حركة الترجمة ، ولا سيما ترجمة بعض المؤلفات